

الإنس والإنسان في استعمال القرآن " دراسة موضوعية "

سليم سليمان جومي

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة القلم، كشنه

sulaimu.gumi@gmail.com/08139905680

و

دكتور سعيد أحمد خالد

قسم الدراسات الإسلامية الجامعة الفدرالية غسو

abukhadijah07@gmail.com/08035995905

مستخلص المقالة:

يأتي هذا البحث في سياق التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، الذي يعد لونا من ألوان التفسير الموضوعي للقرآن، ويختص هذا اللون بالمصطلحات والمفردات القرآنية، ويتم البحث فيه من خلال تتبع مفردة معينة ومشتقاتها في النص القرآني، ثم النظر في تفسير الآيات التي وردت فيها هذه المفردة، بهدف استنباط دلالاتها من خلال مواقع ورودها في السياق القرآني. ويتتبع الباحث هنا، مفردتي " الإنس والإنسان " وينظر في دلالتهما في السياق القرآني ويسجل أهم المعاني واللطائف التي أمكنه الوقوف عليها، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يبحث في مفردتين يوحي ظاهرهما الترادف لكن في الحقيقة لكل منهما معنى تختلف به عن الآخر، فالفروق الدلالية بين الإنس والإنسان متعددة منها أن مفردة الإنس تأتي في السياق القرآني لتفيد العموم أما لفظ الإنسان فليس في دلالاته ما يفيد التعميم وإنما دلالاته في السياق القرآني يفيد الخصوص.

مقدمة:

الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرىوا القرآن فإنه من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات وكفارة عشر سيئات ورفع عشر درجات⁽¹⁾ ولكن يبدو أن هذا الأمر لم يحظ بما ينبغي من الأبحاث النظرية. وهذه المقالة تسعى بمباحثها في دراسة لفظ الإنس والإنسان عليها تسد ثغرة وإن كانت صغيرة في هذا الباب.

وقد تم تقسيم المقالة على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الإنس والإنسان والفرق بينهما وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإنس والإنسان.

المطلب الثاني: الفرق بين الإنس والإنسان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد: إن دراسة مفردات القرآن الكريم وألفاظه دراسة موضوعية لمن أشرف الدراسات القرآنية التي تحظى بأهمية خاصة، فهي تعرف المفردة المستعملة في آيات القرآن، ذلك الكتاب الذي لا يسبر غوره إلا عن طريق معرفة مفرداته المستعملة في وجوهه ونظائره، ومشاركاته وكذلك معرفة غرائب ألفاظه، فقد وردت توصيات وأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل: قوله عليه الصلوة والسلام: " عن عبد

وقيل سمي الإنسان بالإنسان لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض. ويعرفه علماء المنطق: بأنه حيوان ناطق.

أما الإنسان في الاصطلاح فكما عرفه الإمام الغزالي حيث قال: "حقيقة الإنسان ليس عبارة عن الجسم فحسب، فإنه إنما يكون إنساناً إذا كان جوهرًا، وأن يكون له امتداد في أبعاد تقرض طولاً وعرضاً وعمقاً، وأن يكون مع ذلك ذا نفس، وأن تكون نفسه نفساً يتغذى بها ويحس ويتحرك بالإرادة، ومع ذلك يكون بحيث يصلح لأن يتفهم بالمعقولات ويتعلم الصناعات، إن لم يكن له عائق من خارج لا من جهة الإنسانية، فإذا التأم جميع هذا حصل من ذات واحدة وهي ذات الإنسانية"⁽⁷⁾.

الفرق بين الإنسان والإنسان:

الإنس والإنسان يلتقيان في الملحظ العام لدلالة مادتهما المشترك على نقيض التوحش، لكنهما لا يترادفان، فلفظ (الإنس) يأتي دائماً في القرآن مع الجن على وجه التقابل بين لفظين الإنس والجن بخلاف الإنسان. مثل قوله تعالى: "وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ"⁽⁸⁾

وأما الفرق بينهما فهو أن لفظ (الإنسان) مفرد بينما لفظ (الإنس) جمع، ف(الإنس) جماعة من الناس. وقيل "أن الإنسانية فيه ارتقاء إلى أهلية التكليف وحمل الأمانة البشرية، وما يلابس ذلك من تعريض لابتلاء والخير"⁽⁹⁾.

الفروق الدلالية بين (الإنس) و (الإنسان) في القرآن القارئ الذي ينعم النظر في كتاب الله

المبحث الثاني: الإنس والإنسان ودلالاتهما في القرآن الكريم.

المطلب الأول: دلالة السياق وأثره في اختيار مفردتي الإنس والإنسان في القرآن الكريم.
 المطلب الثاني: دلالة السياق وأثره في تحديد مشترك اللفظي كلمة.

(الإنسان) في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: دلالة السياق في فهم التقديم والتأخير في كلمة الإنس في القرآن.

المبحث الأول:

مفهوم الإنس والإنسان والفرق بينهما.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الإنس والإنسان.

الإنس بكسر الهمزة وإسكان النون: "هو خلاف الجن، والأنس بفتح الهمزة والنون، الجماعة الكثيرة من الناس"⁽²⁾. والأنس بفتح الهمزة والنون: "لغة في الإنس والإنس جماعة من الناس، والجمع أناسي"⁽³⁾. ومنه قوله تعالى: "لنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا"⁽⁴⁾ والإنس، جمع الجنس.

والإنسان في اللغة له تعريفات عديدة، منها:

الإنسان: "هو الكائن الحي المفكر، وجمعه أناسي، وأصله أناسين"⁽⁵⁾

الإنسان أصله إنسيان من النسيان لكثرة نسيانه، وجمعه الناس. وقيل أن الناس أصله أناس، فحذفت الهمزة تخفيفاً، وذلك مثل قوله تعالى: "قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"⁽⁶⁾.

التام بين دلالة هذا اللفظ والآية. فالإنس دلالاته العموم، والآية أيضا تدل على العموم، ولهذا كان التحدي الواقع في الآية ليس مختصرا على كفار مكة فقط، بل يدخل فيه كل من أنكر صدق القرآن أو شك فيه من أي جنس كان، من فجر الإسلام إلى يوم الميعاد.

فالفرق الدلالية بين (الإنس) و (الإنسان) هو أن الإنس دائما يأتي للعموم فيأتي تارة مقترنا ب(الأمم) كقوله تعالى: "قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ" (15) وتارة يأتي بكلمة (معشر) كقوله تعالى: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَبَعْتُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ" (16)

وتارة أخرى يأتي مقترنا بكلمة (حشر) كما في قوله: " وَحَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" (17). وغير ذلك من الألفاظ التي تدل على العموم، أما الإنسان فليس في دلالاته مثل هذا العموم، وإنما دلالاته الخصوص.

المبحث الثاني:

الإنس والإنسان ودلالاتهما في القرآن الكريم
 المطلب الأول: دلالة السياق وأثره في اختيار مفردتي (الإنس) و (الإنسان).
 عني القرآن الكريم عناية فائقة في اختيار مفرداته، فتراه مرة يخبر عن المعنى الواحد في مكان معين بألفاظ ثم يخبر عنه في مكان آخر بألفاظ أخرى، وهذا التصرف في القرآن الكريم

يدرك هذه الفروق الدلالية بين كلمات كثيرة، وخاصة بين الكلمات التي توحى من ظاهرها الترادف. ومن هذه الكلمات (الإنس) و (الإنسان). يقول سبحانه وتعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (10)

أولا: ما المراد بالأمانة هنا؟ لقد اختلف أهل التأويل في معنى الأمانة في هذه الآية، فقال الواحدي: "معنى الأمانة هاهنا في قول جميع المفسرين، الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب ويتضعفها العقاب" (11). فلاشك أن اختيار لفظ (الإنسان) هاهنا ليس القصد منه تلاعبا بالألفاظ، بل هو لوجود التناسب التام بين دلالة هذا اللفظ والآية، فسياق الآية يتعلق بحمل الأمانة، وهذا واضح في قوله: "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها" (12) وحمل الأمانة من مدلولات لفظ (الإنسان) كما سبق ذكره.

يقول الله تعالى: " قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (13)

"تكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب قوم من اليهود جادلوه في القرآن، وسألوه أن يأتيهم بآية غيره شاهدة له على نبوته، لأن مثل هذا القرآن بهم قدرة على أن يأتوا به" (14).

فسياق هذه الآية، هو التحدي والتعجيز، وأما المجيء بلفظ (الإنس)، فهو لأجل التناسب

فهذه الآيات كلها مندرجة تحت موضوع واحد وهو موضوع القيامة وما فيها من ثواب وعذاب، يقول سيد قطب: "ومن ثم يعرض مشهد النهاية. مشهد القيامة. يعرض في صورة كونية. يرسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة، ومشهد العذاب للمجرمين، والثواب للمتقين في تطويل وتفصيل"⁽²³⁾. فقد اختار الله هذا اللفظ (الإنس) حتى يتناسب المقال مع المكان ويتناسب اللفظ مع السياق، فالمكان هو يوم القيامة حيث يجمع الله الناس من أولهم وآخرهم ولا يكون هناك تخصيص شخص دون آخر. فدلالة السياق لها أثر في اختيار هذا اللفظ (الإنس).

وفي سورة الإسراء أيضا وردت كلمتا (الإنس) و (الإنسان) فيها، أما كلمة الإنس فجاءت مرة واحدة فقط وهي قوله تعالى: " قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا "⁽²⁴⁾. وأما كلمة الإنسان فجاءت ست مرات، وهي: "وَيَذَعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا"⁽²⁵⁾. وقوله: "وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا"⁽²⁶⁾. إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا"⁽²⁷⁾. وقوله: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُيُوسِسًا"⁽²⁸⁾. وقوله: " وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا"⁽²⁹⁾ وربما يسأل القارئ ما هو السر في اختيار (الإنسان) في بعض المواضع و(الإنس) في بعض آخر في نفس السورة؟ والجواب هو أن سبب هذا الاختلاف يرجع إلى دلالة السياق،

ليس الغرض منه تفننا بالألفاظ فحسب وإنما ذلك مراعاة للسياق المكاني والمقامي حتى تناسب كل آية مقامها. ففي سورة الرحمن مثلا، ورد كل من اللفظين (الإنسان) و(الإنس) فيها، فجاءت كلمة (الإنسان) مرتين، وهي قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ"⁽¹⁸⁾ ثم قوله: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ"⁽¹⁹⁾. ففي هذه الآيات يبرز دور السياق في اختيار هذه المفردة دون (الإنس) لأن المقام من ناحية التركيب الفظي يناسبه لفظ (الإنسان)، فكل الألفاظ التي جاءت في بداية هذه السورة من آية (1 - 9) كلها مفردة، كما أن كلا منها انتهت ب(ألف والنون) ومثل هذا التركيب يتناسب معه لفظ (الإنسان) لأنه أيضا انتهى بهذه الحثية. وأما من ناحية المعنى ف(الإنس) يأتي دائما في الكلام عن الإنسان من حيث الجمع لا من حيث الأفراد. و (الإنسان) يقصد به سيدنا آدم أ محمد صلى الله عليه وسلم أو جنس أفراد البشر.

وأما لفظ (الإنس) فقد جاء في السورة نفسها أربع مرات، وهي قوله: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَنْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا... "⁽²⁰⁾ وقوله: "فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ"⁽²¹⁾. وقوله: "فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ"⁽²¹⁾. وقوله: "حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) قَبَائِيٍّ آلَاءٌ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ"⁽²²⁾.

فلها أثر كبير في اختيار المفردة، فمثلا في قوله: "وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا"⁽³⁰⁾. يفهم من دلالة سياقه أن الخطاب موجه لكل واحد من البشر على حدة، فكل واحد يخرج له كتابا خاصا له فيقرؤه فيكفيه حسابا، فلذلك كان استخدام لفظ (الإنسان) الذي يدل على الأفراد هنا أولى. أما قوله تعالى: " قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"⁽³¹⁾

ففيها دلالة على أن هذا التحدي ليس المقصود منه محاولة كل فرد على حدة فحسب، وإنما المقصود منه لو اجتمعت جميع جنس البشر وجميع جنس الجن لما استطاعوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، ولذلك استخدم الله لفظ الإنس الذي يفيد العموم وهذا ما قاله سيد قطب في تفسيره " ثم يذكر أن هذا القرآن المعجز الذي لا يستطيع الإنسان والجن أن يأتوا بمثله ولو اجتمعوا وتظاهروا، والذي صرف الله فيه دلائل الهدى ونوعها لتخاطب كل عقل وكل قلب..."⁽³²⁾.

المطلب الثاني: دلالة السياق وأثره في تحديد معنى المشترك اللفظي لكلمة (الإنسان)
 اللفظ المشترك: هو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب⁽³³⁾.

قد يطلق لفظ (الإنسان) في القرآن، ويراد به معناه الأصلي - جنس البشر- وقد يطلق ويراد به معان أخر بينها وبين معناه الأصلي مناسبة ومقارنة. لكن إطلاقه على غير معناه

الأصلي لا يكون نصا، إنما يحتمله بعض التفاسير. وسيأتي بيان ذلك في الصفحات التالية.

الإنسان في القرآن الكريم يأتي عموما على معنيين أساسيين، إما آدم - عليه الصلاة والسلام - وإما بنوه. والذي يؤثر في التمييز بين هذا وذاك هو دلالة السياق. ثم بالاستقراء اتفق كلام المفسرين على أربع آيات ورد فيها لفظ (الإنسان) على أن المراد به آدم عليه الصلاة والسلام، وإليك هذه المواضع بالتفصيل:

1- قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ"⁽³⁴⁾.

فالمراد بالإنسان في هذه الآية هو آدم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه هو الذي خلق من هذا الأصل. يقول إمام الشوكاني: "هو آدم لأنه أصل هذا النوع"⁽³⁵⁾.

فالسباق أيضا يدل على أن الإنسان المقصود هو آدم، لأنه يوجد الترابط بين هذه الآية، والآية التي بعدها، فالآية الأولى يبين الله فيها الأصل الذي خلق منه الإنسان وأنه مخلوق من طين، كما أن الآية الثانية يبين الله فيها الأصل الذي خلق منه الجن وأنه مخلوق من نار، فالكلام في كلتا الآيتين عن الأصل وليس عن الجنس. وأيضا بعد هذه الآيات مباشرة، جاء الكلام عن إكرام الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام حيث أمر الله الملائكة بأن يسجدوا له.

2 - قوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ"⁽³⁶⁾. وهذه الآية نظير سابقتها

" خلق كل فرد من أفراد الإنسان من مادة سائلة لا تماسك فيها وهى النطفة، فإذا به إنسان قوى مجادل عن نفسه، مكافح لخصومه، مبين لحجته "(44). فالإنسان المراد به جميع جنسه.

2 - "أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ" (45). ذكر بعض المفسرين أن الإنسان هنا هو جنسه وقال بعضهم أنه أبي ابن خلف الجمحي، وقيل: إنه أمية بن خلف. وقال إمام الشوكاني بعد أن ذكر هذه الأقوال " فإن أحد هؤلاء، وإن كان سبباً لنزولها، فمعنى الآية: خطاب الإنسان من حيث هو، لا إنسان معين، ويدخل من كان سبباً لنزولها تحت جنس الإنسان دخولاً أولياً، والنطفة هي: اليسير من الماء "(46)

3 - " إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" (47). ذكر الإمام الشوكاني في تفسيره فقال " المراد بالإنسان هنا: ابن آدم. قال القرطبي: من غير خلاف "(48).

4 - " فَأَلْيَنُظُرِ الْإِنْسَانَ مِمَّ خُلِقَ" (49). المراد بالإنسان هنا جنسه كما ذكره الإمام القرطبي " أي ابن آدم مِمَّ خُلِقَ وجه الاتصال بما قبله توصية الإنسان بالنظر في أول أمره وسنته الأولى، حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه، "(50). ونظير هذه الآية قوله تعالى " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ" (51).

فالأيات السابقة كلها يفهم من دلالة سياقها أن المراد بالإنسان ليس هو آدم - عليه الصلاة والسلام - وإنما هو بنوه لأن خلق الإنسان من

3 - قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ" (37)

"يقول تعالى مخبراً عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين، وهو آدم، عليه السلام، خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون "(38)

فالسباق هنا واضح حيث إن الله بدأ بالإخبار عن الأصل الذي خلق منه (الإنسان) - أبو البشر - آدم عليه الصلاة والسلام، ثم قال: "ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ" (39). وهذا خلق بنييه، لأن (قرار مكين) هو الرحم.

4 - قوله تعالى: "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ" (40) " يقول تعالى ذكره: "وبدأ خلق آدم من طين "(41).

وسباق هذه الآية كسابقتها فالله يخبر عن خلق آدم ثم بعده بخلق بنييه فقال: " ثم جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ" (42).

فهذه الآيات التي سبق ذكرها وردت بلفظ (الإنسان) في قضية خلقه، لكن ليس المراد بهذا (الإنسان) المعنى الذي يتبادر إلى الذهن إذا أطلق هذا اللفظ لكن المراد به هنا آدم عليه الصلاة والسلام. ولأن إليك الأماكن التي جاء لفظ (الإنسان) بنفس القضية (الخلق) لكن هنا أريد به بنو آدم، سواء بتعيين شخص بعينه أو جميع جنسه. يقول الله سبحانه وتعالى:

1 - " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ" (43)

ذكر المفسرون معنى (الإنسان) هنا على ثلاثة أقوال: (59) أن المراد به آدم عليه الصلاة والسلام، فيكون معناه: خلق (الإنسان) أي آدم علمه البيان أي علمه أسماء كل شئ، وقيل علمه اللغات كلها.

أن المراد به محمد - صلى الله عليه وسلم - أي خلق (الإنسان) أي محمد. علمه البيان: أي بيان الحلال من الحرام، والهدى من الضلال. وقال الحسن: (علمه النطق). أن المراد به الجنس.

فحمل الآية على جميع ما ذكر محتمل، غير أن السياق يؤيد القول الأخير فيكون الضمير في قوله: علمه البيان، راجع إلى جميع البشر، لأن السياق هنا هو ذكر النعم التي أنعمها الله على جميع عباده، ومن تلك النعم نعمة البيان، وهذا ما اختاره إمام الشوكاني فقال: "والأولى حمل الإنسان على الجنس، وحمل البيان على تعليم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به" (60).

3- " خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون " (61)

ذكر المفسرون معاني لفظ (الإنسان) في هذه الآية:

فذكر بعضهم أن الإنسان المقصود هنا هو جنسه، فكأن الله جعل كثرة استعجاله كأنه خلق منه وكما تقول العرب: خلقت من لعب، وتقصد بذلك المبالغة فيه. فقال بعضهم أنه نضر بن الحارث، وذهب آخرون إلى أن (الإنسان) هنا هو آدم واستدلوا بما ذكره الإمام الطبري في تفسيره فقال: "حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو،

نطفة ليس من خصوصية خلق آدم وإنما ذلك من خصوصية خلق بنيه. ويلحق بهذه الآيات التالية:

5- "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ" (52) أي بنو آدم.

6- "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" (53) آدم وذريته.

7- "أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا" (54) منكر البعث.

8- "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا" (55) جنس الإنسان.

وهناك آيات أخرى اختلف المفسرون فيها، فيرى بعضهم أن المراد بلفظ (الإنسان) فيها هو- أبو البشر- آدم عليه الصلاة والسلام، وذهب الآخرون إلى أن مراده بنوه. وإليك هذه الآيات بالتوضيح.

1- "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا" (56)

"والمراد بالإنسان هنا آدم، قاله قتادة، والثوري، وعكرمة، والسدي وغيرهم " حِينٌ مِّنَ الدهر " . قيل: أربعون سنة قبل أن ينفخ فيه الروح. وقيل: إنه خلق من طين أربعين سنة، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة، ثم من صلصال أربعين سنة، فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة. وقيل: الحين المذكور هنا لا يعرف مقداره. وقيل المراد بالإنسان بنو آدم، والحين مدة الحمل" (57).

2 - قوله تعالى: " خُلِقَ الْإِنْسَانَ (3) عِلْمَهُ الْبَيَانَ " (58).

قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما نفخ فيه يعني في آدم الروح، فدخل في رأسه عطش، فقالت الملائكة: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله له: رحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه انتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة؛ فذلك حين يقول " خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ " (62).

فبمراعاة سياق الآيات يتبين أن الأول أولى، لأن ما بعد هذه الآية مباشرة جاء قوله " وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (39) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَبْطِعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ " (63). فبين الله سبب استعجال هؤلاء المشركين العذاب قبل أوانه بأنهم مخلوقون من العجلة، وأن هذا من طبيعة الإنسان.

المطلب الثالث: دلالة السياق وأثره في فهم دلالة (الإنس) في التقديم والتأخير

لفظ (الإنس) لم يأت في القرآن منفردا بل يأتي دائما في القرآن مع الجن، فيتقدم على الجن أحيانا ويتقدم الجن عليه أخرى. فجاء الجن قبل الإنس في عشرة مواضع، أما الإنس فجاء قبل الجن في ثمانية مواضع. والتفصيل في ذلك كالتالي:

1 - يقول الله تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (64).

ففي هذه الآية الكريمة تقدم الجن على الإنس، وذلك لحكمة ذكرها الإمام ابن عاشور في تفسيره فقال: "وما ذكر الله الجن هنا إلا لتنبية المشركين بأن الجن غير خارجين عن العبودية لله تعالى. وقد حكى الله عن الجن في سورة الجن قول قائلهم: "وأنه كان يقول سفيها على الله شططاً" (65)، وتقديم الجن في الذكر في قوله: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} للاهتمام بهذا الخبر الغريب عند المشركين الذين كانوا يعبدون الجن، ليعلموا أن الجن عباد لله تعالى" (66). وذكر الإمام فخر الرازي حكمة أخرى فقال: "أن العبادة إما سرية أو جهرية، وللعبادة السرية فضل على العبادة الجهرية، وعبادة الجن هي سرية فلذلك قدم الجن على الإنس" (68). وقال بعضهم أنه قدم الجن على الإنس لأنه خلق قبل الإنس.

ويقول سبحانه وتعالى: يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَبَطَعْتُمْ أَنْ تَتَنَفَّدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَتَنَفَّدُونَ إِلَّا بِإِذْنِ الْمَلِئِكِ الْمَلَكِ الْمُقْبِلِ وَالْمَلَكِ الْمُرْسَلِ (69).

وقوله أيضا "أقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله" (70). فربما يسأل السائل هنا، أين السر في تأخير الإنس في الآية الأولى وتقديمه في الآية الثانية؟

فالجواب هو أن الآية الأولى تتحدث عن القدرة في نفوذ السموات والأرض ولو كان هذا الأمر ممكنا لكان للجن أسهل من الإنس، وأما آية الثانية فالكلام فيها في الفصاحة والبيان وهذا

(2) إن عدد ورود الإنس في القرآن الكريم أكثر من ورود الإنسان فقد ورد لفظ الإنس خمسة وستون مرة بينما الإنسان ورد لفظه ثمانية عشر مرة فقط.

(3) إن السياق القرآني له أثر في اختيار مفرتي (الإنس) و (الإنسان).

(4) أثر السياق القرآني في تحديد معنى المشترك في كلمة الإنسان يدور بين أمرين، فيأتي أحيانا بمعنى آدم عليه الصلاة والسلام، وأحيانا بنو آدم.

(5) إن السياق القرآني له أثر في فهم التقديم والتأخير في القرآن.

(6) 6- هناك أربع آيات تحدثت عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم.

(7) 7- أن كلمة (الناس) جاءت في القرآن مائتين وأربعين. وكلمة أناس جاءت خمس مرات. وكلمة أناسي جاءت مرة واحدة، وكلها من مشتقات الإنسان.

التوصيات

أوصي إخواني الطلبة بالتسابق إلى مثل هذه الموضوعات لما فيها من فوائد كثيرة، ولأن القرآن مليء بمثل هذه الألفاظ الدقيقة، والسياق له دور كبير في فهم هذه الألفاظ. وكذا لا أنسى أن أوصي إخواني الذين يتقدمون في ميدان البحث أن يكتبوا في حكمة تقديم الجن على الإنس في القرآن وكذلك العكس.

الأمر كان شائعا بين العرب وهم أولى بالآتيان به قبل الجن إن كانوا يستطيعون.

وأشار إلى ذلك الإمام فخر الرازي فقال: "النفوذ من أقطار السموات والأرض بالجن أليق إن أمكن، والآتيان بمثل القرآن بالإنس أليق إن أمكن، فقدم في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك" (71).

وكذلك في قوله تعالى: "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" (72). فلو تدبر الإنسان سياق هذه الآية في موقعها لأدرك أثر السياق في تقديم الجن على الإنس هنا، فالمكان مكان استعداد الجنود وجهاز الجيش، وهذا يحتاج إلى تقديم القوي على الضعيف فلذلك قدم الله الجن على الإنس وبهذا قال ابن عاشور "بيان للجنود فهي ثلاثة أصناف: صنف الجن وهو لتوجيه القوى الخفية، والتأثير في الأمور الروحية. وصنف الإنس وهو جنود تنفيذ أوامره ومحاربة العدو وحراسة المملكة، وصنف الطير وهو من تمام الجند لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى فؤاده وأمرائه.." (73).

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل وأن ينفع به المسلمين. سبحانه الله وبحمده نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات:

بعد هذه الجولة القصيرة يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

(1) إن لفظ الإنسان مفرد بينما الإنس جمع.

- الهوامش:
- (1) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، 1415، جزء 7 ص 307.
- (2) معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، 1392 هـ - 1972 م، دار الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول - تركيا. 29/1.
- (3) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، 2000 م. دار صادر، 1/170.
- (4) سورة الفرقان/49.
- (5) معجم الوسيط. وآخرون، 1392 هـ - 1972 م، 29/1.
- (6) سورة البقرة الآية /60.
- (7) محاضرات في علم النفس للدكتور حسيني علي عطوة، 2012م، ص/ 26.
- (8) سورة النمل، الآية/17.
- (9) جواهر قرآنية لقاسم عاشور، دار ابن حزم، طبعة الأولى 2007م، ص/ 21.
- (10) سورة الأحزاب، الآية/72.
- (11) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة الأولى، عالة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، 1217/2.
- (12) سورة الأحزاب، الآية / 72.
- (13) سورة الإسراء، الآية /88.
- (14) تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. حققه الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي، طبعة الأولى بدار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001. 75 /15.
- (15) سورة الأعراف، الآية /38.
- (16) سورة الرحمن، الآية 33.
- (17) سورة النمل، الآية 17.
- (18) سورة الرحمن، الآية 1-5.
- (19) سورة الرحمن، الآية / 14.
- (20) سورة الرحمن، الآية /33.
- (21) سورة الرحمن، الآية/34.
- (22) سورة الرحمن، الآية/56.
- (23) سورة الرحمن، الآية/76.
- (24) في ظلال القرآن لسيد قطب، طبعة جديدة مشروعة، دار الشروق. (1425 هـ) ص 3445/.
- (25) سورة الإسراء، الآية/88.
- (26) الإسراء، الآية /11.
- (27) الإسراء، الآية /13.
- (28) الإسراء، الآية /53.
- (29) الإسراء، الآية /83.
- (30) الإسراء، الآية /100.
- (31) الإسراء، الآية /100.
- (32) سورة الإسراء، الآية /88.
- (33) في ظلال القرآن لسيد قطب، طبعة جديدة مشروعة، دار الشروق. (1425 هـ) 15 2249/.

- (34) فصول في أصول التفسير، د. محمد بن صالح الفوزان، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، ص/ 66،
- (35) سورة الحجر، الآية /26.
- (36) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة الأولى، عالة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، 1 /783.
- (37) سورة الرحمن، الآية/14.
- (38) سورة المؤمنين، الآية / 12.
- (39) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1414هـ/1994م ص/293.
- (40) سورة المؤمنين، الآية /13.
- (41) سورة السجدة، الآية /7.
- (42) تفسير الطبري، تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 1422هـ - 2001. 18 /600.
- (43) سورة السجدة، الآية / 7.
- (44) سورة النحل، الآية / 4.
- (45) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلفون: جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الثالثة والعشرون، القاهرة /1431هـ 210م، ص /445.
- (46) سورة يس، الآية/77.
- (47) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة الأولى، عالة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، 2 /1265.
- (48) سورة الإنسان، الآية/2.
- (49) فتح القدير فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني /1601.
- (50) سورة الطارق، الآية/5.
- (51) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، 10 /263.
- (52) سورة العلق، الآية /2.
- (53) سورة البلد، الآية/4.
- (54) سورة التين، الآية /4.
- (55) سورة مريم، الآية/67.
- (56) سورة المعارج، الآية/19.
- (57) سورة الإنسان، الآية/1.
- (58) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة الأولى، عالة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، ص1600.
- (59) سورة الرحمن، الآية/3.
- (60) فتح القدير، فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ص/1479.
- (61) المرجع نفسه، ص/1479.
- (62) سورة الأنبياء، الآية/37.

- (3) تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. حققه الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي طبعة الأولى بدار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، سنة طبعة 1322هـ - 2001م
- (4) تفسير القرآن العظيم للإمام حافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، حققه د / كمال علي علي الجمل، طبعة الأولى، سنة 1419هـ - 1998م، دار التوزيع والنشر الإسلامية الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الحديث طبع. نشر. توزيع سنة طبعة: 1428-2007 حققه د/ محمد إبراهيم الخفناوي ود/ محمود حامد عثمان.
- (6) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبعة الأولى، عالة الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- (7) فصول في أصول التفسير، د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي.
- (8) في ظلال القرآن لسيد قطب، طبعة جديدة مشروعة، دار الشروق. رقم الطبعة (1425).
- (9) محاضرات في علم النفس للدكتور حسيني عطوة علي 2012م.
- (10) معجم الوسيط إخرجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار الطبعة الثانية سنة الطبعة /1392هـ - 1972م، دار
- (63) تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. 1422هـ - 2001م، 271/16.
- (64) الأنبياء، الآية /40.
- (65) سورة الذاريات، الآية /56.
- (66) سورة الجن، الآية /4.
- (67) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م 122/14.
- (68) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي، حققه عماد زكي البارودي. المكتبة التوفيقية، 17 / 215.
- (69) سورة الرحمن، الآية /33.
- (70) الإسراء، الآية /88.
- (71) مفاتيح الغيب، 15 / 111.
- (72) سورة النمل، الآية /17.
- (73) التحرير والتنوير لابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م، 259/10.
- فهرس المصادر والمراجع:**
- (1) القرآن الكريم
- (2) التحرير والتنوير لابن عاشور، مكتبة الشاملة، إصدار الثاني



(12) المنتخب في تفسير القرآن الكريم،
المؤلفون: جمهورية مصر العربية ووزارة
الأوقاف المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، الطبعة الثالثة والعشرون،
القاهرة سنة 1431هـ/2010م.

الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة
والنشر والتوزيع، استانبول - نركية.
(11) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي
محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي
الشافعي، حققه عماد زكي البارودي.
المكتبة التوفيقية.